الدولة الاتحادية.. التأسيس للظلم والتجديد لـ«بن عمر»!

مطهر الأشموري

« موقفي المعروف والثابت أنني مع الوحدة وضد أي انفصال وتمزق أو تمزيق، وهذا الموقف الثابت لا علاقة له بأي تغيير أو متغيرات وبأي حاكم أو نظام أو طرف سياسي في الواقع. هو موقفي قبل تحقق الوحدة وهو بعد تحققها وسيكون وسيظل حتى لو مزقت اليمن الى أكثر من عشرين دويلة وسلطنة وبالتالي فهو موقف من الوطن ومع الوطن من منظوري ووعيي وليس موقفاً من أو مع طرف سياسي أكان حاكماً أو معارضاً.

هو موقفي إذاً من مؤتمر الحوار الوطني ومن مجريات الحوار ثم من مخرجات هذا الحوار أطرحه بكل تواضع بين ما يطرح من آراء ورؤى ووجهات نظر وفي ظل ما يغلب في أو على الواقع من صراعات بأصنافها وأطرافها وفي ظل حقيقة أنها تفرض نفسها أطرافاً لحوار مثلما هي تقود تفعيل الواقع سياسياً وإعلامياً ومن المنظور الصراعي السياسي ثم المصالحي غالباً وفي الغالب.

من هذا الموقف الواضح الثابت فإذا مخرجات الحوار تفضي الى انفصال أو تشرذم اليمن بالتأكيد لست مع هذه المخرجات.

في حرب 1994م كنت مع جبهة الدفاع عن الوحدة والحفاظ عليها ولا علاقة لذلك بصراعات ما قبل أو ما بعد كما مواقف أطراف سياسية كالاخوان.

والثابت والمثبت في صحيفة «الثورة» ومنابر أخرى أن مواقفي بعد حرب 1994م كانت ضد الفساد وأخطاء الحكم والحكومات حتى عام 2011م وذلك ما دفع لإيقافي ومن ثم توقفي عن الكتابة قرابة العقد وما جعلني أظل على الدرجة «العطاسية» ربطاً بأول رئيس حكومة بعد الوحدة.

إذا المؤتمر الشعبي العام يمثل حزب الوسطية والاعتدال سياسياً فذلك ما جعل تلقائية مواقفي تتوافق معه حين محطات الخطر على الوحدة أو الوطن أو كلاهما وحين تنقشع هذه المحطات فشخصي المتواضع لا يستطيع برمجة وعيه ومواقفه مع كل مواقف المؤتمر بل وتقاطعات وصراعات مؤتمريين، فأظل في مسار وتلقائية مواقفي لاتحمل أي تبعات لآرائي أو رؤاي بصبر الرضا وجلد الصبر.

حين كنت تلميذاً في المدرسة والاستاذ أو كتاب السير النبوية يقدم محطة مثل فتح مكة فمن ضمن ما يرد ومدون في المنهج ما قاله خاتم الأنبياء والمرسلين «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»، وذلك ما يشرح ويوضح على أنه استمالة أثقال لصالح الاسلام في إطار سماحة الاسلام والإقناع بالتي هي أحسن.

وذلك صحيح ومثلي ملزم به كنص ومضمون حين أسأل في الفصل أو في الاختبار.

ولكنه حين التعامل مع الحياة بعد ذلك كمراس وارتفاع وعي واتساع أفق ومدارك فأرى أن الرسول تعامل هكذا مع ثقل أبي سفيان الاجتماعي في مكة والدولة الأموية التي أسسها معاوية بن أبي سفيان جاءت من هذا الثقل ومتراكمه.

وحتى لا يتعاطى مع هكذا استدلال بأفق أو صراع ضيق فإنه في اليمن تقدم حاشد وبكيل صراع سلالية ليس من الاسلام ومن قبل الاسلام لأن ذلك يفرق ويختلف عن اعتزاز بفرعونية أو سبأ وحمير وبلقيس وأروى كتاريخ.

الصراع من طرف الهاشميين كسلالية هو ليس من الاسلام من إحساس ميزة أو تميز كما صراع استهدافهم كسلالية أو سلالة هو ليس من الاسلام أيضاً.

إذا كل الخلفاء الراشدين ثم خلفاء الدولة الأموية ثم العباسيين من قريش فالعدل يقاس من أرضية المجتمع الإسلامي الذي ظل يمتد ويتوسع.. فلماذا تظل تحصر هذا القياس والمقياس في قريش ربطاً بعلي بن أبي طالب أو أولاده وأحفاده؟

إذا جمال بن عمر أودع السجن من نظام لازال يستمد مشروعيته من السلالية وربما لو لم يحدث ذلك ما سار بن عمر الى ما صار عليه ومن ذلك أن يكون مندوب وممثل الأمم المتحدة للتعاطي مع الحل السلمي في اليمن.

ربما الطبيعي من مكونات بن عمر وتأثراته والمؤثرات عليه أن يكون في مهمته بأي قدر من العمد والوعي أو بدونه وباللاوعي هو الأقرب لمعارضة النظام قبل 2011م كحاكم أو كحزب حاكم فيما لا يتوقع أي قدر من التعاطي أو المعارضة لجزء من الشعب في شمال أو جنوب أو شرق أو غرب في إطار قضايا الحوار وحلحلتها.

الأطراف المتشددة والمتطرفة تستعمل وقع وإيقاع محطة 2011م استعمالاً قمعياً تجاه المؤتمر كطرف يمارس الإذعان الأقرب للاستسلام لما تريد بحيث لم يعد أمامه هو الآخر غير ذلك الا النزول للشارع والعودة للمربع «صفر» وهو اصطفاف 2011م وكأن الاتفاق السياسي والمبادرة الخليجية والقرار الدولي مجرد أدوات لرحيل صالح و«هيكلة الجيش» ومن ثم ينقلب على كل ذلك.

المؤتمر ليس مما عرفت بالأحزاب والأطراف المغامرة وهو في ظل القدرة على أعلى نجاح شعبي فإنه يحسبها للآخر أو من الآخر ولا يسير في حمق «أنا ومن بعدي الطوفان».

السيد جمال بن عمر على افتراض أنه صاغ الحل أو الحلحلة كمخرجات للحوار من منظوره وما في ثقافته كمكونات في اسقاط تخريجات على الواقع نظرياً وفلسفياً.

فبدلاً من المربع صفر لتفعيل محطة 2011م في اليمن يعيدنا الى المربع صفر كوحدة من مدخل دولة اتحادية بديلاً لدولة الوحدة وحين نعود للمربع صفر تطبق المناصفة من جديد كما حين دخلنا الوحدة.

إذا الشارع يرفض أو يعارض هذه المخرجات كصيغة فذلك نابع من قلق ومخاوف ما يمثله ذلك من بداية العودة الى انفصال أو ما يمثله كشروع أو مشروع لتمزيق اليمن فيما هو يرى الشعب في المحافظات الشمالية أو الشمال سابقاً قوى الجلد وقدراته في حمل وتحمل الظلم لا نهائية ولا محدودة والطبيعي أن لا يقول ذلك فيما أنصع حقيقة هي ذلك.

إذا كنت أتفهم متراكم افتراضي لدى بن عمر تجاه نظام سابق والطرف المضحوك عليه انه كان الحزب الحاكم فالمستغرب انسياقه في ظلم واضح تجاه جزء من الشعب ظلم من دولة «صالح - البيض» كوحدة ويعاد التأسيس لظلمه من تأسيس دولة «بن عمر» الاتحادية.

بالقياس الاجمالية وحيث كل الخلفاء الراشدين ثم الخلافات الأموية والعباسية كانوا من قريش فإنه لا يمكن الحديث عن قريش أو أي طرف من قريش على أنها مظلومة والعباسيون هم هاشميون كسلالية.

خاتم الانبياء والمرسلين هرب من مكة من أفعال وتفعيل قريش ضده وآواه واستضافه الأنصار في المدينة حتى انتصر وفتح مكة وأسس المجتمع والدولة، فأين الانصار في الدولة والخلافات ثم أين الشعوب التي ضمت وانضمت للإسلام ولماذا لا يذكرون في التاريخ كمؤسسين ولم ينالوا دوراً أكثر من التأسيس؟

لم استطع منذ تحقق الوحدة التعاطي من هذا الوجه حتى بغمز أو لمز من إيماني العميق بالوحدة وشدة حرصي عليها ولكن الوصول الى تأسيس دولة اتحادية يجعل من غير مس الوحدة أو استهدافها القول بأن العامة من أبناء الشعب في الشمال كانوا أنصاراً للوحدة وناصروها كما أبناء المدينة مع النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- والإسلام فيما كانوا ولازالوا ضحايا لظلم مركب أقلها أنهم الاحتلال والاستعمار المزعوم حين كان صحيفة «الثوري» قبل وبعد عام 1994م تطلق مانشتات وعناوين مثل «المواطنة غير المتساوية» كنت أتساءل ذات السؤال التي تتجدد حاجية طرحه وهو هل وصل أي نظام في اليمن وفي الشمال أو الجنوب الى قدرة وقدرات التمييز كتطبيق لهذه العناوين.

أثق أن كل من خطط وطرح هذه العناوين يعرف حق المعرفة ما هو جلي وواضح من ظلم أكبر للشماليين ولكن هذه الحقيقة لا تعنيه بقدر ما يعنيه استحقاق عمله السياسي وأهدافه السياسية.

المدينة التي استقبلت خاتم الأنبياء -صلى الله عليه وآله وسلم- ليقيم فيها ويقيم منها المجتمع الاسلامي ومن ثم الدولة لم يكن لها نصيب من المغانم في حياته ولا في الحكم بعد مماته فيما أبو سفيان الذي أعطي الأمان لمن دخل داره حين فتح مكة أسس نجله ما عرفت بالدولة الأموية.

لم يكن لمثلي أثر أو تأثير وكان يمكن لزحف توحيد اليمن شيوعياً بالقوة أن ينجح كما كان يمكن انقلاب الاخوان بنجاح والاستيلاء على الحكم في الفترة الذهبية بين حروب المناطق الوسطى وجهاد افغانستان، ومع ذلك فإنه بقدر ما يتاح أو يسمح فإني سأعبر عن رأيي وأطرح وجهة نظري في أية مرحلة وتجاه أية محطة وتغيير أو متغير.

الاحتفال بالفساد والإرهاب

« بينما كان هناك في ساحة التغرير من يحتفل بثورة العدم والسراب، ويمتهن عقولنا ومشاعرنا بالحديث عن منجزات ثورية، كانت هناك في نفس الوقت وفي قلب العاصمة صنعاء، غزوة قاعدية بمختلف الأسلحة الخفيفة والمتوسطة على السجن المركزي، بدت الغزوة التي استمرت لمدة ساعة تقريباً كمشهد من مشاهد أفلام الأكشن، فتقنية التخطيط والتنفيذ، أثمرت في النهاية عن فرار تسعة وعشرين سجيناً من فصيل واحد «تنظيم القاعدة» والغريب أنه لم يصب أي شخص من هؤلاء المساجين ولا المسلحين، بينما سقط تسعة شهداء، وضعفهم جرحى من جنود حراسة السجن.

محمد علي عناش

وعندما كانت النوبلية توكل كرمان تقف على منصة الساحة بعد أن استلمت للتو (270) مليون ريال لتغني للثورة والأمن والاستقرار ومنجزات الوهم والتضليل في اليمن، كان مسلحون من ساحة حجة في غزوة ثورية الى حارة الظهرين، ليغنوا بلغة أخرى، لغة الرصاص والقتل والبغي، لتحصد هذه الغزوة شهيدين وثمانية جرحى من شباب حي الظهرين.

من المؤكد أن الثورة هي فعل تحرري أخلاقي أول أهدافها العدل والمساواة وبناء دولة القانون، وبالتالي ليس هناك ثورات تحقق نتائج عكسية كما يحصل اليوم في اليمن، هي انقلاب وفوضى وتحالفات فاسدة وانتهازية. فاخجلوا على ماذا تحتفلون في ظل هذا البؤس المسمى ثورة؟!

الحقيقة الملموسة أن هناك بلداً يدمر ودولة تنهار بشكل مستمر وموارد تنهب وتستنزف، وتحالفات متناقضة في الأفكار متوحدة في المصالح، وقوى مدنية غائبة وليس لها فاعلية ولا تمثل أي وزن سياسي واجتماعي.. هناك شعب تائه وضائع يدفع ضريبة هذا الخراب والتداعي المستمر.

إذاً ما الذي يحدث بالضبط؟ ولماذا هذه اللامبالاة وهذا الصمت المخجل وهذه الاستهانة بعقول الناس ومشاعرهم بالاستمرار في تسويق الاوهام وشرعنة الفساد والتستر على الارهابيين ومن يعبثون بالبلد؟

حدثت جريمة مجمع الدفاع ولم تشعر الحكومة ولا ساسة ما يسمى الثورة بأدنى شعور بالمسؤولية الوطنية حيالها، التي كانت تحتم عليهم مكاشفة الشعب بحقيقة وأبعاد ما حدث واتخاذ مواقف وقرارات قوية بحجم هذه الجريمة وأبعادها الخطيرة، لكنهم لم يفعلوا شيئاً بل ساهموا بشكل توافقي في إخراجها بتلك الطريقة الهزلية وبإشراف المبعوث الأممي جمال بن عمر لطمسها وقيدها ضد مجهول، وها هو الأمر نفسه يتكرر في حادثة السجن المركزي التي استهدفت تهريب 29 ارهابياً من عناصر القاعدة بينهم متورطون بمحاولة اغتيال الرئيس هادي في مجمع الدفاع.. سيناريو الحادث والأسئلة التي حامت حوله دون أن تلقى لها إجابة مقنعة بدءاً من كيف تم تسريب مسدسات الى المساجين، ولماذا غاب بقية حراس السجن؟ وكيف وصل المسلحون الى محيط السجن؟ وكيف لم يصب أي شخص من المساجين أو المسلحين أو لماذا لم يلَق القبض على أي فرد من المسلحين رغم أن الاشتباكات استمرت حوالى ساعة؟

وكالعادة كان الجنود هم الضحايا، ولم يكتَفِ بذلك، بل تم البحث عن كبش فداء لتحميله المسؤولية، فكان هذه المرة هو مدير السجن الذي سرعان ما صدر قرار إقالته وسجنه رغم أن كل المؤشرات والمعطيات المرتبطة بالحادث تؤكد تورط الاخوان وعلى رأسهم وزير الداخلية عبدالقادر قحطان في تهريب المساجين الارهابيين.. شيء مقلق أن مثل هذه الاحداث والقضايا تمر مرور الكرام في نفس الوقت الذي يتم فيه الاستعداد لتنفيذ مشروع الأقاليم، كيف سيكتب لهذا المشروع النجاح، في ظل هذه اللامبالاة الطاغية في تفكير وسلوك السياسيين، وفي ظل هذه البيئة السياسية الموبوءة التي يحضر فيها وعي السيطرة والمحاصصة والكيد السياسي واستلاب القوى المدنية، ويغيب فيها الهم الوطني والشعور بالمسؤولية وضرورة إخراج البلاد من نفقها المظلم، كيف له النجاح في ظل فقدان وغياب الدولة المركزية القادرة على إدارة ما تحتها من أقاليم، وفي ظل التمديد لحكومة فاسدة وفاشلة وباعتراف التقارير الدولية التي باتت تحذر من أن استمرار هذه الحكومة سيعيد اليمن خمسين سنة الى الوراء؟!!

وما أدراك ما الأقلمة؟!

عبدالفتاح علي البنوس

« أشفق كثيراً على رؤساء تحرير الصحف ورؤساء القنوات الفضائية الرسمية وحتى تلك الوسائل المحسوبة على الاصلاح والقوى المتحالفة معه وهم يحاولون عبر الكتابات واللقاءات والبرامج والتقارير والأخبار والاستطلاعات إظهار أبناء الشعب اليمني على أنهم سعداء بقرار الأقلمة الذي اُتخذ بصورة مزاجية ضاربة بالحوار والوفاق الوطني والمبادرة الخليجية عرض الحائط، وأن السواد الأعظم هللوا وكبّروا دعماً وتأييداً لتقسيم اليمن بعد ما يقرب من 24 سنة على الوحدة المباركة، كذباً وتدليساً وفبركة وخداعاً وتصوير الأوضاع على غير حقيقتها.

ولا غرابة.. فقد دأب الإعلام الرسمي -منذ بسط الاخوان نفوذهم عليه- على ممارسة أساليب قلب الحقائق وتزييف الوعي الجمعي للمواطنين من خلال فرض الرؤى والأفكار التي يؤمن بها وصبغها بالصبغة الوطنية رغم أنها لا تخدم المصلحة الوطنية، البلاد في حالة غليان رفضاً للأقلمة، و«الخُبَرة» يتسابقون على إظهار خلاف ذلك من أجل مصالح رخيصة وأهداف دنيئة وحقيرة.. الشعب ضد الأقلمة لأنه عشق الوحدة وأضحت بالنسبة له من المكاسب الثمينة التي لا يمكن أن يفرط بها. الشعب انتظر من مؤتمر الحوار الخروج بنتائج إيجابية تنعكس على الأوضاع الأمنية والاقتصادية والمعيشية ولم يكن يتوقع أن يقود الى التشظي والانقسام تحت مسمى الأقلمة.

الشعب قبل بالتسوية السياسية التي جاءت عبر المبادرة الخليجية لأنها تحت سقف الوحدة وإذا به يتفاجأ اليوم بمن يريد أن ينسف البيت اليمني ويحيله الى كومة من الخراب.. لم تكن الوحدة هي المذنبة حتى تعاقب بهذه الطريقة، الوحدة لم تنهب أرضاً ولا عقاراً ولا منشأة عامة أو خاصة في الجنوب، الوحدة لم تقص وتسرّح الكثير من أبناء الجنوب من وظائفهم، الوحدة لَم تحول الجنوب الى غنيمة بفتوى شيخ انتهازي يوظف الدين لخدمة أهداف ومصالح حزبه أو جماعته.. الوحدة كانت وستظل قيمة نبيلة وفضيلة عظيمة ومنجزاً تاريخياً هو الأبرز في تاريخ اليمن.. صحيح حصلت أخطاء في الجنوب وكان المؤمل من مؤتمر الحوار العمل على معالجتها وترميم جسد الوحدة وإنصاف أصحاب الحقوق والقضايا العادلة والمشروعة..

الوحدة كانت وستظل قدر كل اليمنيين في الشمال والجنوب، ولم يكن منطقياً اعتبار الأقلمة وتقسيم الجنوب الى إقليمين والشمال الى أربعة أقاليم هو الحل الأمثل للقضية الجنوبية، بل على العكس هذا الخيار خلق وسيخلق المزيد من المشاكل والفوضى في الجنوب والشمال.. في الجنوب قامت ثورة 14 أكتوبر بتوحيد الجنوب في دولة واحدة.. وإنهاء السلطنات والإمارات والولايات.. وفي الشمال قامت ثورة 26سبتمبر لبناء دولة جمهورية موحدة وشاءت إرادة المولى عز وجل وعزيمة وإصرار الشرفاء من أبناء اليمن بقيادة الزعيم علي عبدالله صالح أن يستعيد الجسد اليمني عافيته وينهي أبناء اليمن سنوات التشطير بإعلان قيام الوحدة المباركة.. واليوم يأتي من يدّعون الوصاية على اليمن واليمنيين لتقسيم اليمن وتفكيك أوصاله عبر الأقلمة.. وما أدراك ما الأقلمة؟!!

الأقلمة هي انفصال شيطاني تدميري قذر، الأقلمة عبارة عن تقسيم خبيث لليمن الى دويلات متصارعة بناءً على معايير مذهبية ومناطقية ومصالح سياسية وحزبية وإرضاء لقوى داخلية وخارجية، الأقلمة تعني تقسيم الجنوب الى عدة دويلات تسودها الحروب والصراعات والنزاعات التي تلوح نذرها الأولى منذ اللحظة، الأقلمة تعني تمزيق الشمال وتحويله الى بؤرة للصراعات والفتن المذهبية والطائفية والقبلية والحزبية وذلك من خلال استدعاء الماضي بكل مآسيه والعودة الى الثارات وتصفية الحسابات، الأقلمة تعني الإعلان عن انتهاء صلاحية الوحدة اليمنية وإعطاء الأقاليم والولايات الحرية في التبعية لأية دولة شقيقة أو صديقة، الأقلمة تعني القضاء التام على آمال وتطلعات وأحلام أبناء الشعب في بناء الدولة المدنية الحديثة في رحاب اليمن الجديد.

الأقلمة تعني اللعب بالنار وجر البلاد نحو الهاوية والانهيار المدمر، الأقلمة تعني الانتحار السياسي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، الأقلمة اسقاط للهوية اليمنية ولإرادة والرغبة الشعبية والتعدي على الخطوط الحمراء والثوابت الوطنية، الأقلمة إعلان صريح لفشل مؤتمر الحوار الوطني وتأكيد على انحرافه عن مساره الصحيح، الأقلمة انقلاب على المبادرة الخليجية والتسوية السياسية، الأقلمة مؤامرة ضد الإجماع الوطني الذي تحقق داخل مؤتمر الحوار، الأقلمة هروب من مواجهة الأخطاء وعجز عن معالجتها والوفاء بالوعود والتعهدات التي أطلقت خلال مراسيم نقل السلطة وتداولها بالطرق السلمية، الأقلمة خيانة للملايين التي خرجت في 21 فبراير لترسم ملامح اليمن الجديد عبر صناديق الاقتراع في الانتخابات الرئاسية التوافقية.

الأقلمة خيار عبثي غير مدروس من مختلف النواحي والمجالات في ظل انعدام الموارد وقلة الامكانات وقلة الوعي وعدم وجود أي انسجام بين الأطراف التي تتشارك في الاقليم الواحد، الأقلمة بداية النهاية للدولة المدنية الحديثة التي كانت قائمة الى ما قبل اندلاع فوضى الخراب العبري التي جاءت حاملة شعار اسقاط النظام، الأقلمة ترسيخ لقوى النفوذ والتسلط واستمرار لقوى النهب والفيد واستثمار لأصحاب المشاريع الصغيرة والكروش المنتفخة ليواصلوا عبثهم بثروات ومقدرات الشعب، الأقلمة بهذه الصورة استهانة بالجهود والتضحيات التي بُذلت من أجل تحقيق الوحدة المباركة.

صدقوني كان خيار الاقليمين مع ضم تعز وإب للإقليم الجنوبي وضم المهرة وسقطرى الى الاقليم الشمالي أجدى وأنفع ويضمن الحفاظ على الوحدة الوطنية ويفتح المجال أمام حل القضية الجنوبية بكل أبعادها وتشعباتها، ولا تصدقوا من يحاولون الضحك علينا وتلميع خيار الأقلمة والاحتفاء به ودغدغة العواطف بأحلام خيالية وواقع مغاير في رحاب الأقلمة، فكل ذلك ضحك على الذقون.. هذا وعاشق النبي يصلي عليه.